الفصل الأول

تعريفات وتقسيمات

١- الضحك في اللغة .

٢- درجات الضحك .

٣- الضحك في القرآن .

٤- الحديث المسلسل بالضحك

٥- أسباب الضحك .

٦- المقصود بالتبسم .

٧- أنواع التبسم .

٨- فضل التبسم .

٩- ما يقال للمتبسم والضاحك .

١٠- أنواع الضحك .

١١- من اسمه الضحاك من الصحابة .

١٤- هل الضحك ناقض للوضوء أو مبطل للصلاة ؟

obeikandl.com

تعريفات وتقسيمات

الضحك في اللغة :

من ضحِك بالكسر ضِحِكاً وضِحْكاً .

والضَّحْكة : المرة الواحدة .

ورجل ضُحَكة : كثير الضحك . ورجل ضُحْكة : يضحك منه .

والأضحوكة : ما يضحك منه . وامرأة مِضْحاك : كثيرة الضحك .

والضحاك : مدح . والضحَكة : ذم . والضحْكة : أذم .

والضاحكة : كل سن من مقدم الأضراس مما يندر عند الضحك .

الضحْك : العجب .

الضحْك : الثغر الأبيض .

الضحْك : النور .

الضواحك : الأسنان التي تظهر عند التبسم .

واسم الفاعل منه : ضاحك . وصيغة المبالغة : ضحوك و ضحّاك ومضحاك .

والأصل في الضحك أنه : انبساط في الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور[1] .

فإن كان بحيث يسمع من بُعد فهو قهقهة .

درجات الضحك :

ليس الضحك على درجة واحدة ، لكنه يبدأ من الأدنى وينتهي بالأعلى ، فهو يبدأ بالتبسم وينتهي بالهزرقة ، وهذه درجاته :

١- التبسم : وهو أقل درجات الضحك وأحسنه .

---

(١) انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، ط دار الفكر ١ / ١٥٨ ، لسان العرب ، ابن منظور ، ط دار صادر بيروت ١٠/ ٤٥٩-٤٦١ .

٢- الهنبصة : وهو إخفاء الضحك .

٣- الهنوف : وهو ضحك فوق التبسم ، وهو الضحك الخفي ، وخصصه البعض بضحك النساء .

٤- الخن أو الخنين : الضحك إذا أظهره الإنسان فخرج خافياً .

٥- الزهزقة : وهو تتابع المرأة للضحك .

٦- الطيخ : وهو حكاية صوت الضحك .

٧- الطخطخة : وهو حكاية الضحك قائلاً : طيخ طيخ ، وهذا أقبح القهقهة .

٨- الطهطهة : وهو شدة الضحك .

٩- القهقهة : وهو الترجيع في الضحك .

١٠- الكتكتة أو الكدكدة : وهو شدة الضحك .

١١- الكهكهة : وهو صوت الضحك .

١٢- الكركرة : وهو رفع الصوت بالضحك .

١٣- الهزرقة : وهو أسوأ الضحك .

١٤- الهزق : وهو كثرة الضحك مع الاستغراق فيه[١] .

الضحك في القرآن :

جاءت مادة (ض ، ح ، ك) في القرآن عشر مرات ، على النحو التالي[٢] :

الموضع الأول : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ (التوبة:٨٢) .

الموضع الثاني : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ (هود:٧١).

الموضع الثالث : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (المؤمنون:١١٠).

---

(١) انظر : المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيه الأندلسي ، ١٤٢/٢ وما بعدها ، ط المكتب التجاري بيروت بدون تاريخ .

(٢) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أ : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي ، ص٤١٨ .

obeikandl.com

الموضع الرابع : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ (النمل:١٩).

الموضع الخامس :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾(الزخرف:٤٧).

الموضع السادس : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (النجم:٤٣).

الموضع السابع : ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (النجم:٦٠).

الموضع الثامن : ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس:٣٩).

الموضع التاسع : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين:٢٩).

الموضع العاشر :﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين:٣٤).

الحديث المسلسل بالضحك :

تعارف علماء مصطلح الحديث على تقسيم الحديث النبوي إلى أقسام وأنواع ، ومن هذه الأنواع : الحديث المسلسل ، ويعرفونه بأنه : هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة ، وللرواية .

وهذا يعنى أن التسلسل قد يكون في :

١- أحوال الرواة .

٢- صفات الرواة .

٣- صفات الرواية [(١)].

وقد حرص رواة الأحاديث على نقل كل حديث بالصورة والكيفية التي وصل إليهم الحديث بها ، وكان اللوم يلحق من يقصر في نقل الحديث بتلك الصورة أو الكيفية التي نقل بها ، ومن ذلك ما قاله الذهبي في سيره قال : حكى لي تاج الدين قال : ما تبسم نور الدين إلا نادرا ، حكى لي جماعة من المحدثين أنهم قرؤوا عليه حديث التبسم ، فقالوا له : تبسم ، قال : لا أتبسم من غير عجب . قلت (أى الذهبي) : الخبر ليس بصحيح ، ولكن التبسم مستحب [(٢)].

---

(١) انظر : تيسير مصطلح الحديث ، د : محمود الطحان ، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ص١٠٢.

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي / ٥٣٨/٢٠ .

أحاديث مسلسلة بالضحك :

ومن الأحاديث التي رويت مسلسلة بالضحك أذكر ما يلي :

١- حديث عثمان في الوضوء :

عن حمران بن أبان عن عثمان بن عفان ﷺ أنه دعا بماء فتوضأ ومضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثم ضحك ، فقال لأصحابه : ألا تسألوني عما أضحكني ؟ فقالوا : مما ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريباً من هذه البقعة فتوضأ كما توضأت ، ثم ضحك ، فقال : ألا تسألوني ما أضحكني ؟ فقالوا : ما أضحك يا رسول الله ؟ فقال : إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه ، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك ، وإن مسح برأسه كان كذلك ، وإذا طهر قدميه كان كذلك»[(١)].

٢- حديث علي في ركوب الدابة :

عن علي بن ربيعة قال : شهدت علياً أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ثلاثاً ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله . ثم قال : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ (الزخرف:١٣-١٤) [(٢)]. ثم قال : الحمد لله ، ثلاثاً والله أكبر ، ثلاثاً ، سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك . قلت : من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت . ثم ضحك . فقلت : من أي شيء ضحكت يا رسول الله ؟ قال : إن ربك ليعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٤١٥) وقال محققو المسند : صحيح لغيره ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : هو في الصحيح باختصار ، وقد رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله ثقات (٢٢٤/١) .

(٢) ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله .

(٣) رواه الترمذي في الدعوات (٣٤٤٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ابن حبان . وذكره الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٤٢).

٣- حديث ابن مسعود في آخر أهل الجنة دخولا :

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : آخر من يدخل الجنة رجل ؛ فهو يمشي مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال : تبارك الذي نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين ، فترفع له شجرة ، فيقول : أى رب أدْنني من هذه الشجرة ، فلأستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ن فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول : أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلى إن أدنيتك منها تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين ، فيقول : أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها ، فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلي يا رب هذه لا أسألك غيرها ، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الدنة ، فيقول : أي رب أدخلنيها ، فيقول : يا ابن آدم يَصرْيني[1] منك ؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ، قال : يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا مم تضحك يا رسول الله ؟ قال من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول : إني لا أستهزئ منك ، ولكني على ما أشاء قادر [2].

---

(١) بفتح الباء وسكون الصاد : اى من يقطع مسألتك مني ، والصري القطع .

(٢) رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) .

أسباب الضحك :

ذكر الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب «الهدي» أسباب الضحك ، وذلك في عرض هديه ﷺ في الضحك ، ومن هذه الأقسام :

١- التعجب والاستغراب : وما يستغرب وقوعه ويستندر .

٢- ضحك الفرح : وهو أن يرى ما يسره أو يباشره .

٣- ضحك المغضب : وهو كثيراً ما يعتري الغضبان إذا اشتد غضبه[١] .

المقصود بالتبسم :

ومما يلحق بالضحك التبسم .

والتبسم : هو مبادئ الضحك وأقله وأحسنه ، وهو أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة و السلام .

ويقال رجل بسّام ، وامرأة بسّامة . والمبسم : بوزن المجلس الثغر .

ورجل مبسام وبسّام : أي كثير التبسم .

واسم الفاعل : باسم . وصيغة المبالغة : بسّام ومبسام[٢] .

أنواع التبسم :

وإذا كان أول الضحك تبسماً ، وأعلاه قهقهة ، فإن للتبسم أنواعا :

١- تبسم الغضبان .

٢- تبسم المستهزئين .

٣- تبسم الضحك (التعجب) .[٣]

---

(١) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، الإمام ابن القيم ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، ط مؤسسة الرسالة ، ١/١٧٥ .

(٢) انظر : مختار الصحاح ، ١ / ٢١ ، لسان العرب ، ١٢/ ٥٠ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، الإمام القرطبي ، ١٣/ ١٧٠، دار الشعب القاهرة ، ط الثانية ١٣٧٢هـ .

فالأول : كما في حديث كعب بن مالك أحد المخلفين ، وفيه قال كعب ابن مالك : « فلما سلمت ؛ تبسم تبسم المغضب»[1] .

الثاني : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين:٢٩).

والثالث : كتبسم سليمان عليه السلام من قول النملة : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ (النمل:١٨،١٩)

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وأسبابها (أي الضحك والتبسم) مختلفة لكن أكثرها للتعجب . . .[2]

وقال ابن القيم : ومنها أن التبسم قد يكون عن الغضب كما يكون عن التعجب والسرور ؛ فإن كلا منهما يوجب انبساط دم القلب وثورانه ، ولهذا تظهر حمرة الوجه لسرعة ثوران الدم فيه ، فينشأ عن ذلك السرور والغضب تعجب يتبعه ضحك وتبسم ؛ فلا يغتر المغتر بضحك القادر عليه في وجهه ، ولا سيما عند المَعْتبة كما قيل :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث مبتسم[3]

فضل التبسم :

ما رأينا دينا يفتح أبواب الخير أمام أتباعه كهذا الدين الخالد ، وقد ينظر العبد أحياناً إلى أبوابٍ من الخير ما كان يظن أن يحصل منها ثواباً ، أو يعطى عليها أجراً ، أو ينال بها مثوبة .

هل هناك دين يثيب العبد إذا أتى أهله ؟

أم هناك شريعة تضاعف للعبد أجره إذا زار مريضاً ؟

أم هناك نظام يجزئ العبد خيراً إن أصلح ذات البين ؟

---

(١) رواه البخاري في المغازي (٤٤١٨) ومسلم في التوبة (٢٧٦٩) عن كعب بن مالك .

(٢) انظر : فتح الباري ، الحافظ ابن حجر ، دار المعرفة بيروت ، ط ١٣٧٩ هـ ، ١٠/٥٠٥ .

(٣) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، ٣ / ٥٠٤ .

أم هناك شريعة تكتب الأجر لإماطة الأذى عن الطريق ؟

إن من عظمة هذا الدين أن يثيب على النفقة تنفق على الولد ، واللقمة توضع في فم الزوجة ، والثوب يشترى للأهل ، فأي دين كهذا ؟ !

ومن العجيب في هذا الدين الأغر أن يثاب العبد على هشاشته وبشاشته في وجه أخيه ، وينال من الأجر أعظمه إن لاقى أخاه متبسما ؛ وفي الحديث عن أبي ذر قال : قال لي النبي ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق[1] »[2] . وفي رواية أخرى : « ومن المعروف : أن تلقى أخاك بوجه طلق »[3] .

بل إنه يعد الضحك صدقة من الصدقات ؛ وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الردىء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة »[4] .

لقد جعل الإسلام الضحك في وجه المسلم سبباً لمغفرة الذنوب ، ففي الحديث عن أبي داود قال : لقيني البراء فأخذ بيدي وصافحني وضحك في وجهي ، ثم قال : تدري لم أخذت بيدك ؟ قلت : لا . إلا أني ظننتك لم تفعله إلا لخير ، فقال : إن النبي ﷺ لقيني ففعل بي ذلك ، ثم قال : أتدري لم فعلت بك ذلك ؟ فقلت : لا : فقال النبي ﷺ : « إن المسلِمَين إذا التقيا وتصافحا ، وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ؛ لا يفعلان ذلك إلا لله ؛ لم يتفرقا حتى يغفر لهما »[5] .

---

(١) أي سهل منبسط ، والمعنى أن تلقاه بالبشر والترحاب .

(٢) رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٢٦) .

(٣) رواه أحمد في المسند (١٤٧٠٩) عن جابر ، وقال محققو المسند : صحيح بطرقه وشواهده ، ورواه ابن حبان (٢٣٧٩) والطبراني في الصغير (٦٧٢) والحاكم (٥٠٢/٢) ورواه الترمذي (١٩٧٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٠٥) .

(٤) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩٥٧) عن ابن عباس ، وقال : حديث حسن غريب . ورواه ابن حبان (٢٨٦/٢) وقال الأرناؤوط : صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٨٥) .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٣٢٥/٧) وأبو داود مختصراً ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : أبو داود متروك (٣٧/٨) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٦٢٤) .

كما جعل الإسلام إدخال السرور على الوالد قربة إلى الله يثاب عليها المرء بالخير الكثير ، وفي الحديث :« إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمة ، قيل : وإن نظر في اليوم ثلاثمائة وستين نظرة ؟ قال : الله أكبر ». [1]

كما عدّ الإسلام إدخال السرور على الغير باباً من أبواب البر . وفي الأثر : « إن أفضل العمل عند الله : أن تقضي عن مسلم دينه ، أو تدخل عليه سروراً ، أو تطعمه خبزاً».

ما يقال للمتبسم والضاحك :

ومن المسنون أن يقول المرء لمن رآه يضحك أو يبتسم : **(أضحك الله سنك)** ففي الصحيح : عن محمد بن سعد عن أبيه قال استأذن عمر بن الخطاب ﷺ على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه ، عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب ، فأذن له النبي ﷺ فدخل والنبي ﷺ **يضحك** فقال : **أضحك الله سنك يا رسول الله** ، بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ فقال ﷺ : «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب»[2].

أنواع الضحك :

والضحك في الشرع ليس على وتيرة واحدة ، بل هناك نوعان :

النوع الأول : الضحك المحمود .

النوع الثاني : الضحك المذموم .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨ / ٢٣٨) وفي الكبير ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال فيه : لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد ، وإسناده حسن ؛ فيه إبراهيم بن أعين ؛ وثقه ابن حبان وضعفه غيره (٨ / ١٥٦) وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٧١٦).

(٢) رواه البخاري في الأدب (٦٠٨٥) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٩٦) .

فأما الضحك المحمود : فهو ما دعت إليه الحاجة ، وطلبه الواقع ، وجاءت به الأحداث ، دون أن يقع صاحبه في محظور . وسنذكر منه ضحك النبي ﷺ .

وأما الضحك المذموم : فهو ما سوى المحمود ، ومنه ثار العداوة ، ويتجرأ به اللئيم ، وتنتهك به الحرمات ، وتتعدى عنده الحدود ، وتضيع بسببه الحقوق . كما في ضحك المشركين من الصحابة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين:٢٩).

من اسمه الضحاك من الصحابة :

لقد عرف الناس قديماً الضحك ، كما عرفه العرب فسموا أولادهم بساماً وضحاكاً . وممن سمي من الصحابة باسم الضحاك :

١- الضحاك بن حارثة بن زيد الأنصاري .

٢- الضحاك بن خليفة بن ثعلبة الأنصاري والد ثابت .

٣- الضحاك بن سيفان بن الحارث .

٤- الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود الأنصاري .

٥- الضحاك بن قيس بن خالد أبو أنيس الفهري .

٦- الضحاك بن النعمان بن سعد .

٧- الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، والذي قال له رسول الله ﷺ : يا ضحاك ما طعامك ؟ قلت : اللحم واللبن قال : ثم تصير إلى ماذا ؟ قال : ثم تصير إلى ما تعلم . فقال النبي ﷺ : « إن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا »[1] .

---

(١) رواه أحمد (١٥٧٤٧) وقال محققو المسند : صحيح لغيره ، ورواه الطبراني في الكبير (٨١٣٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٤٢) .

وممن سمي ضحاكاً ، الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ صاحب كتاب الموطأ في الحديث الشريف ، عالم المدينة وإمامها ، أحد الأئمة المجتهدين الأربعة ، مات وله تسعون سنة وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقد ، وكانت وفاته في أيام الرشيد .[1]

هل الضحك ناقض للوضوء أو مبطل للصلاة ؟

تعرض الفقهاء لموضوع الضحك من نواحي متعددة ؛ ومن هذه النواحي : الضحك في الصلاة . والمطالع لكتب الفقه يرى أن أصحاب المذاهب منهم من يرى الضحك في الصلاة ينقض الوضوء ويبطل الصلاة ، ومنهم من يرى أنها إنما يبطل الصلاة ولا ينقض الوضوء .

جاء في الموسوعة الفقهية : الضحك بصوت يفسد الصلاة عند جمهور الفقهاء إن ظهر منه حرفان فأكثر ، أو حرف مفهم من المصلي . فالبطلان فيها من جهة الكلام المشتملة عليه ، والكلام في الصلاة مبطل لها .

أما الضحك بغير صوت وهو التبسم فلا تفسد به الصلاة عند جمهور الفقهاء . ولما روي عن جابر قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته فلما قضى الصلاة قلنا : يا رسول الله رأيناك تبسمت ؟ قال :« مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر غبار ، وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إليّ فتبسمت إليه »[2] .[3]

قال ابن رشد : شذ أبو حنيفة فأوجب الوضوء من الضحك في الصلاة [4].

وجمهور الفقهاء ـ وهم المالكية والشافعية والحنابلة ـ لا يعتبرون القهقهة من الأحداث مطلقا ، فلا ينتقض الوضوء بها أصلا ولا يجعلون فيها وضوءا ، لأنها

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، الإمام القرطبي ، ٩ / ٢٨٨ .

(٢) رواه البيهقي في الكبرى (٢ / ٢٥٢) وأبو يعلى (٤/ ٤٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ، وفيه الوازع بن نافع ، وهو متروك (٦/ ٨٣) .

(٣) انظر : الموسوعة الفقهية ، ٣٤ / ١٧٤، ط دار الصفوة القاهرة ، الأولى ١٩٩٣م .

(٤) انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ابن رشد ، ٤٧/١، ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٩٢م .

لا تنقض الوضوء خارج الصلاة فلا تنقضه داخلها ، ولأنها ليست خارجا نجسا ، بل هي صوت كالكلام والبكاء [1].

وأما الأحناف فقالوا : الوضوء تنقضه القهقهة في الصلاة إذا حدثت من مصل بالغ يقظان ، في صلاة كاملة ذات ركوع وسجود ، سواء أكان متوضئا أم متيمما أم مغتسلا في الصحيح ، وسواء أكانت القهقهة عمدا أم سهوا ، لقوله ﷺ :« من ضحك في الصلاة قهقهة فليعد الوضوء والصلاة معا[2] ».[3]

وقد استشهد الأحناف لما ذهبوا إليه من نقض الوضوء والصلاة بما رواه الطبراني في الكبير عن أبي موسى قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ دخل رجل فتردى في حفرة كانت في المسجد وكان في بصره ضرر ، فضحك كثير من القوم وهم في الصلاة ، فأمر رسول الله ﷺ من ضحك : أن يعيد الوضوء ، ويعيد الصلاة »[4].

ولكن هذا الحديث عند غير الأحناف لا يقوى لأن يكون حجة ليستدل به ، ولذا قال الشوكاني : وقد جزم جماعة من الحفاظ أنه لم يصح في كون الضحك ينقض الوضوء شيء ، فليس هاهنا ما صلح لإثبات أقل حكم من الأحكام .

وقد أخرج البيهقي في سننه من طريق الدارقطني عن أبي موسى : أنه كان يصلي بالناس فرأوا شيئا ، فضحك بعض من كان معه ، فقال أبو موسى : من كان ضحك منكم ، فليعد الصلاة .

قال البيهقي : وكذلك رواه أبو نعيم عن سليمان بن المغيرة ، وليس في شيء منه أنه أمر بالوضوء .

---

(١) انظر : الموسوعة الفقهية ، ٣٤/ ١٧٤ .

(٢) قال ابن حجر في الدراية : إسناده ضعيف (١ / ٣٤) .

(٣) انظر : الموسوعة الفقهية ، ٣٤/ ١٧٥ .

(٤) رواه الدارقطني في سننه (١/١٦٢) وقال : الحسن بن دينار متروك الحديث وروى هذا الحديث أيضا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة البصري وهو متروك الحديث عن سلام بن أبي مطيع عن قتادة ، عن أبي العالية وأنس بن مالك . وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون وفي بعضهم خلاف (٢/ ٨٢) .

ثم أخرج عن أبي الزناد قال : كان من أدركت من فقهائنا الذين يُنتهى إليهم منهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبو بكر ابن عبد الرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان ابن يسار ، في مشيخة جلة سواهم ، يقولون فيمن رعف : غسل عنه الدم ولم يتوضأ ، وفيمن ضحك في الصلاة : أعاد صلاته ، ولم يعد منه وضوءه».[1]

وقد ذهب الأحناف إلى تعليل الوضوء عقوبة وزجرا ، لأن المقصود بالصلاة إظهار الخشوع والخضوع والتعظيم لله تعالى ، والقهقهة تنافي ذلك فناسب انتقاض وضوئه زجرا له .[2]

ولابن تيمية كلام قريب من هذا حيث قال : وكذلك الوضوء من القهقهة مستحب في أحد القولين في مذهب أحمد . والحديث المأثور في أن الذين قهقهوا بالوضوء : وجهه أنهم أذنبوا بالضحك ، ومستحب لكل من أذنب ذنبا ، يتوضأ ويصلي ركعتين ، كما جاء في السنن عن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «ما من مسلم يذنب ذنبا ، فيتوضأ ، ويصلي ركعتين ، ويستغفر الله ، إلا غفر له».[3] والله أعلم .[4]

---

(١) انظر : السيل الجرار ، الشوكاني ، ١/ ١٠٠ ، ١٠١ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى ١٩٨٥م

(٢) انظر : الموسوعة الفقهية ، ١٧/ ١١٥ .

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤٧) عن أبي بكر وقال محققو المسند : إسناده صحيح ، ورواه أبو يعلى (١٤) والطبراني في الدعاء (١٤١٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٠٠)

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٢١/ ٢٤٢